

630 شرح الأدب المفرد باب المزاح مع الصبي الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد. قال امير المؤمنين في الحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى قال في كتابه الادب المفرد باب المزاح مع الصبي. قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو التياح قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول

كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ليخالطنا حتى يقول لآخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير؟ بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد مر معنا في

الترجمة السابقة معنى المزاح وانه الملاطفة والملاينة ويكون بالقول ويكون بالفعل وهو نوع من ادخال السرور والفرح على الآخرين وفيه كسب للقلوب وتوطيد للمحبة وتمكين لها. وفيه ايضا للنفس وراحة للقلب. وفيه فوائد عديدة. وعرفنا ان الميزان الذي يحمد هو المنضبط بضوابط الشرع. بحيث لا يقول صاحبه الا حقا ولا يكون فيه مخالفة شرعية ولا ايضا يكثر منه. لانه اذا اكثر منه صاحبه ادى الى امور عكسية ونتائج لا تحمد. والمصنف رحمه الله

عقد هذه الترجمة الجديدة باب المزاح مع الصبي لبيين ان الصبي صغير يحتاج الى المداعبة والممازحة والملاينة والملاطفة تنشيطا له من جهة وايضا تحذيبا له او تنشأ له على حب اهل الخير واهل الفضل لان الانسان جبل على محبة من يلاطفه ويلاينه ويتودد اليه. وجبل ايضا على بغض من يجفوه ويقابله بالفظاظلة والمنافرة والغلظة ولهذا الطفل نحتاج الى الملاطفة والممازحة تنشيطا له وايضا ليحب اهل الخير ويقبل على اهل الخير لانه اذا احبهم احب اخلاقهم واحب اعمالهم واحب طريقتهم وكم فرط في في هذا الخلق اقوام فاضروا بالدعوة واضروا بنشر الدين وكم ايضا تقمص هذا الخلق اقوام فنشروا به باطلا وروجوا به ضلالا. فالملاطفة والممازحة والملاينة نعم وحسن التودد الى الناس هذا مطلب عظيم وفي

في نفسه وسيلة مباركة لنشر العلم ونشر الخير ونشر الدعوة قد قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

الناس جبلوا على الانففاظ من حول القاسي الفظ وايضا جبلوا على محبة اللين اللطيف حسن المعشر حسن التودد ولما كان الصغير يطلب ان ينشأ النشأة الصالحة على تقوى من الله سبحانه وتعالى

ايمان فانه وجب على اهل الخير ومن هم قدوة له ان يتلطفوا معه. وان اينوه وان يداعبوه وان يمازحوه. حتى ينشأ محبا لاهل الخير ويكون في ممازحته للصبي معتدلا. لا يترك المزاح معه

مطلقا فينشأ الصبي مبغضا ولا ايضا يكثر من المزاح معه فتسقط هيئته عند الصبي اذا اكثر المزاح مع الصبي سقطت هيئته وتجرا عليه الصبي وهذا امر يضر بالانسان. وخير الامور اوساطها لا تفريط

ولا افراطها. فيعتدل في هذا الباب يمازح الصبي. وكان من هدي نبينا عليه الصلاة والسلام المزاح مع الصبي يمازح الصبية. لا يتكبر عليهم ولا يتعاطم ولا الا ولا يترفع بل يخالطهم. ويعاشرهم ويؤانسهم ويلاطفهم. وهذا من اعظم اسباب كسب القلوب وجذبها الى الخير وتحبيبها في اهله. وقد اورد المصنف رحمه الله تعالى حديث انس ابن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطنا او ان كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطنا لا يخالطنا اي نحن الصبية فكان عليه الصلاة والسلام اذا مر بصبية سلم عليهم بكلمات تدخل عليهم سرورا وتوجد في قلبهم محبة كان يخالطهم صلوات الله وسلامه عليه يخالط الصبية وهذه المخالطة هي من رحمة الصغير

كما قال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا. من رحمة الصغير ان يخالط ويلاطف ويداعب ويدخل على قلبه السرور قال حتى يقول لآخ لي صغير وهو اخ لانس منامه قال يقول لآخ لي صغير

يا ابا عمير ما فعل النغير؟ والنغير طائر. وذكر كره النبي عليه الصلاة والسلام بالتصغير تمليحاً ومداعبة لهذا الصغير فكان معه طائر يلعب به يلعب به و دون ايداء الله دون ايداء الله. وهذا فيه ان حبس الطائر مع اكرامه وعدم

لا بأس به. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في المرأة التي دخلت النار في هرة قال لا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض فمعنى ذلك ان الطير او الحيوان اذا اكرم و الم يؤذى لا بأس من الاحتفاظ به. لكن ان لم يكرم بحاجته من الطعام والشراب. او فهذا محرم. لان الرفق بالحيوان مطلوب. وداخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. فالطير والبهائم والدواب ترحم ويرفق بها. لهذا جاءت شريعة الاسلام. فكان عنده عند هذا الصبي طائر محتفظا به وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراه معه ويراه في يده ولو كان بقاؤه معه واحتفاظه به محرما لنهاه. صلوات الله وسلامه عليه. لكنه لم ينهه عن ذلك ثم ان هذا الطائر مات فقول النبي كما ذكر اهل العلم له يا ابا عمير ما فعل النغير تسلية له وهذا فيه تسلية المصاب قال يا ابا عمير وناداه بالكنية وهذا فيه جواز تقنية الصغير وتقنية من ليس له ولد مثل من لم يولد له يكنى وليس هذا بكذب وانما هي كنية. لا بأس ان يكنى الصغير. ولا بأس ان يكنى من ليس له ولد وايضا فيه مشروعية مداعبة الصغير وملاطفته ومواساة المصاب وفيه ايضا جواز السجع الذي هو غير متكلف ولا مصطنع وانما يأتي هكذا على السليقة وفيه فوائد عظيمة جدا عدها بعض اهل العلم فبلغت ما يقارب الستين فائدة كلها تنبئه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصبي يا ابا عمير ما فعل النغير وكان سبب جمع هذا العالم وهو ابو العباس الطبري المعروف بابن القاص لهذه الفوائد كان سبب جمعه لها ان بعض الناس عاب بعض علماء الحديث وقال انهم يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء. حتى انهم يروون عنه اشياء لا فائدة فيها وظرب مثال قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي وقال يا ابا عمير ما فعل النغير فزعم ان هذا الكلام لا فائدة فيه ولا يحتاج ان يروى وان علماء الحديث يروون اشياء ليس فيها فائدة. قال وما درى هذا القائل وهذا الزاعم ان هذا الحديث فيه من العلم والفقه والفوائد ما يبلغ الستين وجها ثم ساقها وجها وجها عظيمة وفوائد جلييلة وفقه مستطاب استنبطه رحمه الله تعالى من هذا الحديث والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فيفتح الباري لخص هذه التي جمعها ابن القاص وايضا زاد عليها بعض الفوائد فالذي يقول ان مثل هذا الحديث ليس ليس من وراءه فائدة وليس في روايته معنى او ثمرة هذا جاهل جاهل بحقيقة العلم. وحقيقة الفقه في دين الله. وايضا في الوقت نفسه مجترئ على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. من اتاه الله سبحانه وتعالى جوامع الكلم وبدائع الحكم فاذا جهل ما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه من فائدة وفقه ليس له ان يطعن او ينتقد حملته العدول ونقلته الاخير من ائمة الحديث السنة فالشاهد ان هذا الحديث العظيم فيه فقه كن غزير وفوائده عظيمة جمعها العلماء رحمهم الله تعالى وساقه المصنف وهنا لان فيه مازحة النبي صلى الله عليه وسلم للصبي وذلك لادخال السرور على قلبه وتحبيب الخير واهله الى نفسه واه ايضا فيه التسلية والمؤانسة والمباسة الى غير ذلك من المعاني المقصودة في هذا المقام. نعم. قال حدثنا ابن سلام قال حدثنا وكيع عن معاوية عن معاوية ابن ابي مزرد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذ النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بيد الحسن او الحسين رضي الله عنه ثم وضع قدميه على قدميه ثم قال ترقى ثم اورد المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن او الحسين شك الراوي ثم وضع قدميه على قدميه ثم قال ترقى والحديث سبق ان مر معنا برقم مئتين وتسعة واربعين بسياق اطول من هذا السياق ومر ان هذا الصنيع الذي جاء في هذا الحديث نوع مداعبة من النبي صلى الله عليه وسلم للصغير تدخل عليه سرورا عظيما وفرحا كبيرا امسك بيديه يدي الصغير وكان قائما عليه الصلاة والسلام ووضع قدمي الصغير على قدميه صلى الله عليه وسلم ثم قال له ترقى يعني يرقى اصعد ممسك بيديه فاخذ الغلام يصعد اي على قدمي النبي صلى الله عليه وسلم وامسك بيديه حتى وصلت قدماه الى صدر النبي عليه الصلاة والسلام وقبله. فهذا نوع من المداعبة والمباسة. المداعبة تكون القول يا ابا عمير ما فعل النغير؟ وتكون بالفعل وتكون بالفعل مثل ما جاء في هذا الحديث واختصار الامام البخاري رحمه الله تعالى في هذه الترجمة على هذا على هذين الحديثين فيه تنبيه على ان المداعبة مداعبة الصغير تكون بالقول اللطيف وايضا الفعل اللطيف الذي يدخل على الصغير سرورا. ولا يعني هذا التزام آآ حركة معينة مع مع الصبي وانما اي مداعبة تخطر في بالك ليس فيها مخاطرة بالصغير او اضرار به وتدخل عليه سرورا لا بأس بها. لان بعض الناس فيه شيء من الجلافة عندما يداعب الصغير يداعبه مداعبة فيها مخاطرة به. وايضا فيها تخويف له وارعاب لقلبه. وربما اذا رأى من يداعبه هذه المداعبة فر منه ونفر منه وكره رؤيته. فهذا هذا العمل محرم ايداء للصغير فالمداعبة التي تحمد وتدخل سرورا على الصغير ما كانت من هذا القبيل. مداعبة لطيفة مازحة جميلة تدخل عليه

سرورا ولا يكون فيها اضرار به. لا يكون فيها اضرار به

بعضهم يمسه الصغير يداعبه ثم يرميه حتى يقارب ان يلمس رأسه سقف الغرفة. ثم هل او لا ربما ما امسكه. والصغير في الهواء خائف. ومنزعج وبزعمه لانه يمازحه وهو في نفسه يقول الصغير ليت الله سلمني من مثل هذه المزاح الممازحة الصحة والمداعبة يخاطر به فمثل هذه رعونة في الاخلاق وسوء في المعاملة ولا تحل وانما الذي يحل من المداعبة والمباطنة والملاينة ما كان فيه ادخال سرور على الصغير وفي الوقت نفسه لا يكون فيه اذى له. اما ما كان فيه اذى للصغير او مخاطرة الصغير فانه يحرم على

الانسان ان يفعله ولو كان من باب المداعبة. وبعضهم اذا نهي عن ذلك قال هذا ولدي وانا حر يخاطر بولده ويجازف بعض الصغار ربما ايضا اصيب اصيب بابرار من مثل هذه المجازفات والمخاطرات. فالشاهد ان ممازحة الصبي مطلوبة وتدخل على قلبه سرورا ولكن يعتدل فيها الانسان ولا ايضا يفعل شيئا يعرض الصبي او الصغير الى نوع من الاذى او المضرة وقاعدة الشريعة معروفة لا ظرر ولا ضرار. والحديث

سبق ان اشرت الى ان في اسناده ابو مزرد وهو مقبول و لم يوجد له متابع نعم قال رحمه الله تعالى باب حسن الخلق. قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة عن القاسم ابن ابي برزة قال سمعت عطاء الكياخاراني عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ما من شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق

ثم عقد الامام البخاري رحمه الله تعالى هذه الترجمة باب حسن الخلق وقصد عقد هذه الترجمة ان يبين فضل حسن الخلق ومكانته وما ورد في فضله من الاحاديث العظيمة الدالة على عظيم مكانته وعظيم ثوابه عند الله سبحانه وتعالى وثقله في الميزان وانه من اعظم اسباب دخول الجنة ورفع الدرجات فيها الى غير ذلك مما آآ اورده رحمه الله في هذه الترجمة. وحسن الخلق المراد الخلق صورة الانسان الباطنة كما ان الخلق هو صورته الظاهرة وهيئته الظاهرة فالخلق هو ما يكون في نفس الانسان وداخله ما يكون في نفس الانسان وداخله من امور وسجايا وصفات هذه تسمى اخلاق وهي منقسمة الى قسمين اخلاق حسنة واخلاق سيئة. اخلاق حسنة تحمد ويحمد صاحبها واخلاقها سيئة ذم ويذم صاحبها. وفي الدعاء المأثور عن نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم اهدني لاجل حسن الخلق لا يهدي لاجلها الا انت. واصرف عني سيئها. لا يصرف عني سيئها الا انت فالاخلاق فيها حسن وفيها سيء والاخلاق هي ما يكون في نفس الانسان وفي داخله مثل في الاخلاق الحسنة المروءة والكرم والصبر والحلم والاناة ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة ومن الاخلاق سيء الرعونة والفضاظة والغلظة والقسوة والحقد والغل وغير ذلك وفي باب الاخلاق يجب ان ان يعتنى بامر القلب الذي هو منبع الاخلاق

ومعدنها فالقلب اذا طاب وزكى طابت النفس بالاخلاق الفاضلة له الاداب الرفيعة واذا فسد والعياذ بالله القلب ففسدت اخلاقه وكل ما يترتب عليه وما ينبني عليه. لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اورد الامام البخاري رحمه الله في هذه الترجمة جملة احاديث حديث بدأها بحديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق وهذا فيه فضيلة عظيمة ومكانة عليا لحسن الخلق وان له ثقل في الميزان وان له ثقلا في الميزان قال ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق. فهذا فيه ثقل حسن الخلق في الميزان والميزان هو ميزان حقيقي ينصب يوم القيامة له كفتان كفة توضع فيها حسنات الانسان وكفة توضع فيها سيئاته. وقد دلت ان الانسان يوزن العامل نفسه يوزن واعماله توزن اما وزن العامل فقد مر معنا حديث ثقل رجل اه ابن مسعود رضي الله عنه في الميزان قال انها اثقل من جبل احد لما ضحك بعض الصحابة من حموسة ساقيه قال النبي صلى الله عليه وسلم مما تضحكون

قلنا ان رجل ابا مسعود اثقل فالميزان من جبل احد فهذا فيه ان العامل يوزن وهنا فيه ان اعمال توزن الاعمال نفسها توزن. قال ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق

هناك نصوص تدل على ان صحائف الاعمال توزن. سبق الاشارة الى الحديث بهذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر الى اخر الحديث. فالاعمال توزن والعاملون يوزنون الصحف الصحف الاعمال مال توزن وهو ميزان حقيقي ينصب يوم القيامة. قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا قال ما من شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق هذا فيه ثقل حسن الخلق في الميزان ثقله حسن الخلق في الميزان وهذا فيه فضيلة الاخلاق ومكانتها العالية. وهناك نصوص

دلت على ان اثقل شيء في الميزان والتوحيد. اثقل شيء في الميزان هو التوحيد وكلمة التوحيد قد مر معنا قول النبي صلى الله عليه

وسلم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المشار اليه
الان قال ولا يثقل مع اسم الله شيء. وحديث آ نوح عليه السلام لابنه قال يا بني امرك بلا اله الا الله فانها لو وضعت في كفة والسموات
والارض في كفة لمالت بهن او
ثقلت بهن لا اله الا الله فالتوحيد هو اثقل شيء في الميزان. ولا تنافي بين هذا الحديث والاحاديث الدالة الدالة على ثقل آ التوحيد في
الميزان لان فهذا باعتبار آ الاعمال هذا باعتبار الاعمال وصفات القلوب واعمال
على القلوب واما الامر الاول وهو امر التوحيد فهو الامر الذي عليه قيام الدين الامر الذي عليه قيام الدين حتى الاخلاق. ولهذا لو
وجدت اخلاق فاضلة من الانسان بلا توحيد
لا ينتفع بها يوم القيامة. لان التوحيد هو الذي يصحح الاعمال. وبه تقبل فالاعمال لا تقبل والاخلاق لا تقبل الا بالتوحيد. قال الله
سبحانه وتعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن. قال جل وعلا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
وقال تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلا يفهم من هذا الحديث تقديم
الاخلاق على التوحيد ليس هذا مرادا بل الاخلاق
بدون التوحيد لا تكون مقبولة. الاخلاق بدون التوحيد لا تكون مقبولة لان التوحيد هو الاساس الذي تبنى عليه الاعمال وتقام عليه
الاخلاق والفضائل فاذا انتفى التوحيد لم ينتفع الانسان لا بعمله
ولا بخلق قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. قال حدثنا محمد ابن كثير قال حدثنا سفيان عن الاعمش
عن ابي وائل عن مسروق عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه
هما انه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا. ثم اورد رحمه الله
تعالى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا الفاحش اي ذو الفحش في اقواله وافعاله فالفحش يكون بالافعال ويكون بالافعال بان يأتي بالافعال البذيئة السيئة
قبيحة او يأتي بالافعال السيئة القبيحة فالفاحش هو ذو الفحش والمتفحش ازيد منه وهو الذي يتكلف الفحش ويتقصده ويتعمده
ويطلبه
فبعض الناس فاحش اي في لسانه فحش او في فعالة فحش وفيهم من هو اشد منه وهو المتفحش الذي يتقصده الفحشاء ويطلبه
ويتعمده وبهذا فالمتفحش اسوأ من الفاحش الله تبارك وتعالى برا نبه صلى الله عليه وسلم ونزهه من ذلك. ولهذا لم يرى عليه صلى
الله عليه
وسلم اي شيء من هذه الاخلاق؟ ولهذا يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا.
وهذا فيه بيان لكمال خلقه وكمال اديه. عليه
الصلاة والسلام وبعده عن ذلك وبراءته منه وسلامته منه صلوات الله عليه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا.
وايضا اراد عبد الله بن عمرو اي ان ينبه بهذا الى ضرورة الاقتداء به. عليه الصلاة والسلام. قد قال
الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. ولهذا يناسب فيما لو رأى احد انسانا فيه شيء من الفحش وقال له اتق الله. فالنبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا اي
فيه قدوة واسوة اقتدي به لا تقتدي بالهمل والظائعين من الناس منحرفين بل يقتدي بنبيك عليه الصلاة والسلام لم يكن فاحشا ولا
متفحشا. لا يقول تحشى ولا يفعله ولا يقصده ولا يطلبه لا يأتي منه لا بتعمد ولا بغير تعمد وطلب. لم
يكن فاحشا ولا متفحشا. قال وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا خياركم احاسنكم اخلاقا وهذا فيه فضيلة من كان حسن الاخلاق
وقوله خياركم اشارة الى تفضل اهل الايمان اما من لا ايمان عنده فلا تنفعه اخلاقه
من لا ايمان عنده لا تنفعه اخلاقه ولا يستفيد منها الا ان كان استفاد منها شيئا في الدنيا مصالح دنيوية اما في الآخرة ليس له عند الله
خلاق لا تنجيه اخلاقه من النار
اذا لم يكن مؤمنا موحدا بريئا من الشرك بالله اذا لم يكن كذلك لا ينتفع بالاخلاق. فلهذا قوله خياركم اي اهل الايمان اهل الايمان
احاسنكم خلقا. اما من لم يكن مؤمنا وكان ذا خلق
فهذه الاخلاق لا تفيده بالآخرة ولا ينتفع لان الانتفاع في الآخرة لا بد فيه من وجود التوحيد. لابد فيه من وجود التوحيد. فاذا انتفى
التوحيد لم ينتفع باعماله او اخلاقه او معاملاته مهما تعددت ومهما كثرت. فهذه فائدة مستفادة
من قوله خياركم خياركم اي اهل الايمان. وايضا فيه تنبيه الى تفاوت اهل الايمان في الاخلاق فليسوا في الاخلاق على رتبة واحدة بل
متفاوتون. ومتفاضلون وهذا فيه تنبيه لاهل الايمان على الحرص على الاخلاق الفاضلة لان العبد اذا طاب
اخلاقه وحسنت ادا به علت منزلته عند الله تبارك وتعالى. قال خياركم دينكم اخلاقا خياركم احاسنكم اخلاقا ومعنى قوله احاسنكم
اخلاقا اي المتصفون بالاخلاق الحسنة وهذا فيه تنبيه الى ان الاخلاق على قسمين اخلاق حسنة واخلاق سيئة وخيار
ناسي احاسنهم اخلاقا. نعم. قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد ابن الهاد عن عمرو ابن شعيب عن ابيه

عن جده رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول اخبركم باحبكم الي بكم مني مجلسا يوم القيامة؟ فسكت القوم فاعادها مرتين او ثلاثة. قال القوم نعم يا رسول الله قال احسنكم خلقا. ثم اورد رحمه الله تعالى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث عبدالله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة وهذه طريقة متكررة في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفيها تشويق للسامعين. وتهئية لنفوسهم. اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة فسكت القوم فاعادها مرتين او ثلاثا. قال نعم يا رسول الله. قال القوم نعم يا رسول الله. وسكوتهم كانهم كانوا يظنون انه سيذكر لهم ذلك. فلما عرفوا انه يذكر لهم ذلك على صيغة السؤال؟ قالوا نعم اي اخبرنا يا رسول الله؟ اخبرنا يا رسول الله. وهذا فيه مراعاتهم لي الادب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والاناة في سماع حديثه صلوات الله وسلامه عليه قالوا نعم يا رسول الله اخبرنا قال اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟ قالوا نعم فعاد مرتين او ثلاثا؟ قال القوم نعم يا رسول الله. قال احسنكم خلقا احسنكم خلقا. فالاحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتباعه لانه يقول ربكم الي واقربكم مني. والمقصود اتباع النبي عليه الصلاة والسلام. فلا يدخل آآ من كان حسن الخلق من غير اتباعه. لان القبول للاخلاق الفاضلة لابد فيه من شرط قبول الاعمال وهما الاخلاص للمعبود والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام فاذا لم يكن مخلصا للمعبود او لم يكن متبعا للرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينتفع بعمل ولا يستفيد ايضا من خلق كان يتخلق به او ادب كان يتأدب به فمن شرط قبول العمل ان يكون لله خالصا وللنبي صلى الله عليه وسلم موافقا وهذا ايضا فيه تنبيه الي ان الاخلاق اعمال فاضلة لابد ان يحرص فيها العامل على ان يخلص في اخلاقه لله. بان يأتي بالاخلاق الفاضلة مبتغيا بها وجه الله سبحانه وتعالى ومتبعا فيها سنة النبي عليه الصلاة والسلام. واذا كان كذلك سلم من الافة الاولى من يتصنعون الاخلاق ومراة للناس وطلبا لمحمدتهم او سعيا لمصالح دنيوية معينة لا يطلبون باخلاقهم ثواب الله سبحانه وتعالى. هؤلاء لا يكونوا خلقهم في صالح عملهم يوم القيامة لان الصالح العمل لا لا يكون كذلك الا اذا ابتغي بها به وجه الله عز وجل والافة الثانية ان يربأ الانسان بنفسه من الاخلاق المصطنعة الاخلاق المصطنعة ونحن في هذا الزمان ابتلينا من هذا القبيل بشيء كثير التفت الناس الى الغرب في اكتساب الاخلاق والبحث عن الاداب ووهجروا سنة النبي عليه الصلاة والسلام وادبه القويم وخلقه الكريم صلى الله عليه وسلم. ثم اذا اراد متحدث ان يتحدث عن الاخلاق شرق وغرب في البحث عن الاخلاق واعرض عن اكمال عباد الله خلقا صلوات الله وسلامه عليه واعرض عن هديه القويم حتى ان بعضهم ليكتب في الاداب ولا يذكر حديثا واحدا عن لله صلوات الله وسلامه عليه. وانما يذكر اخلاق واداب اقوام الله خلق لهم عند الله. ويدعو خلق افضل عباد الله ومن قال الله فيه وانك لعلى خلق عظيم وهذه مصيبة مصيبة عظيمة عندما يعرض الناس عن هدي وادبي وخلق امام الخلق عليه الصلاة والسلام ويذهبون في البحث عن الاخلاق في اقوام لا خلاق لهم. فهذه مصيبة فالخلق لابد فيه من الاخلاص للمعبود ولابد فيه من الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء بهديه القويم ونهجه المستقيم صلوات الله وسلامه عليه. قال احب الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم خلقا. وهذا فيه رفعة من رفعة من منزلة صاحب الخلق الحسن في الجنة. قال اقربكم مني منزلة. نعم قال حدثنا اسماعيل ابن ابي اويس قال حدثني عبد العزيز ابن محمد عن محمد ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق ثم ساق رحمه الله حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق. هكذا جاء لفظ الحديث هنا وفي مصادر التخريج لهذا الحديث جاء بلفظ صالح الاخلاق فهو بلفظ صالح الاخلاق يعنى به الناس الذين هم اهل اخلاق سالحة فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم صالح اخلاقهم. وباللفظ الاخر الذي هو لفظ الحديث في مصادر تخريجه صالح الاخلاق يعنى به تتميم النبي صلى الله عليه وسلم للاخلاق الصالحة للاخلاق الصالحة. والنبي عليه الصلاة والسلام لما بعث بعث في اقوام مع جاهلية مع جاهليتهم عند بعضهم اخلاق مثل الكرم المروءة والاناة واشياء من هذا القبيل كانت موجودة في في بعضهم قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق. والامور الطيبة الفاضلة اقرها عليه الصلاة اقرها وما سوى ذلك ابطله صلوات الله وسلامه عليه وبين وعواره قال انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق. وقوله انما بعثت اي ارسلت وهذا فيه تنبيه الي ان من المقاصد العظيمة لبعثته عليه الصلاة والسلام تتميم الاخلاق وتكميلها تتميم الاخلاق وتتميمها بعث عليه الصلاة والسلام لاغراض عظيمة ومقاصد جلية منها تتميم الاخلاق وتكميلها فمن اراد حيازة الاخلاق الفاضلة وبلوغ تمامها وكمالها فعليه بهدي النبي عليه الصلاة والسلام وليلزم خلقه صلى الله عليه وسلم لانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق وهذا فيه نقظ لمن اشرت الي طريقتهم ممن تركوا آآ في في الكلام على الاخلاق والاداب هديه وخلقه عليه الصلاة والسلام واخذوا

يشرقون ويغربون في البحث عن الاخلاق والاداب نعم قال حدثنا اسماعيل قال حدثني ما لك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما. فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه

وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى لله عز وجل بها. ثم اورد رحمه الله تعالى هذا الحديث وفيه في بيان لما كان عليه صلوات الله وسلامه عليه من الخلق العالي العظيم الرفيع تقول عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسر ما لم يكن اثما. وهذا فيه حرصه عليه الصلاة والسلام على التيسير. وهو القائل يسفر والقائل عليه الصلاة والسلام ان هذا الدين يسر ولن يسهل الدين احد الا غلبه. فكان عليه الصلاة والسلام اذا خير بين امرين اختار الايسر. والارفق ما لم يكن اثما. يعني ما لم يكن الايسر فيه اثم. فاذا كان في الايسر اثم لم يختره وانما اختار الطريقة الاخرى فهذا فيه حرصه عليه الصلاة والسلام على اليسر وفيه تنبيه على ان دين النبي صلى الله عليه وسلم يسر لا ليس دين عنت ومشقة. قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليهما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. قالت وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة ما انتقم لنفسه اي لكمال خلقه كمال صفحه وعفوه فكان عليه الصلاة والسلام من اخلاقه الكريمة الصفح والعفو والتجاوز تقول ما انتقم لنفسه يعني في فيما يتعرض فضله او لشخصه عليه الصلاة والسلام باذى ونحن مر معنا قريبا مثال عظيم جدا في عفو النبي عليه الصلاة والسلام وصفحه في قصة المرأة اليهودية التي وضعت له السم في في في الطعام واهدته اليه عليه الصلاة والسلام واكل منه وبقي اثره فيه عليه الصلاة والسلام الى ان مات وقال لعائشة ما ازال اجد اثر السم. قال لها في ايامه الاخيرة صلوات الله وسلامه عليه. فلما جيء بها اليه قيل الا نقتلها؟ قال لا. عفى عنها. عفا عنها صلوات الله وسلامه عليه. والامام البخاري رحمه الله اوردته في باب العفو والصفح فكان من من خلقه عليه الصلاة والسلام العفو عن الناس. العفو عن الناس ما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه. الا ان تنتهك حرمت الله الا ان تنتهك حرمت الله. يعني لا يغضب لنفسه امر يتعلق بشخصه هو لا يغضب. عليه الصلاة والسلام ولا ينتقم لكن اذا كان الامر يتعلق بحرمت الله فانه عليه الصلاة والسلام لا يقوم لغضبه شيء لا يقوم لغضبه شيء يغضب عليه الصلاة والسلام لحق الله سبحانه وتعالى ولشرعه ودينه. اما في امورهم الخاصة صلى الله عليه وسلم ما كان يغضب ولا كان ينتقم. صلى الله عليه وسلم. بخلاف اكثر الناس في امور الدنيا وخصوصياتهم لا يقوم لغضبهم شيء. وفي امور الدين لا يغضبون. ولا يعرفون على عكس ما كان عليه صلوات الله وسلامه عليه. قال الا ان تنتهك حرمت الله تعالى فينتقي لله عز وجل بها. ينتقم لله اي غضبا لله. واقامة لدينه وردعا باطن وزجرا له فهذا اذا كان الامر يتعلق بحرمت الله. اما اذا كان الامر يتعلق به هو بشخصه هو عليه الصلاة والسلام فما كان يغضب ولا كان ينتقم لنفسه صلى الله عليه وسلم وهذا من كمال خلقه عليه الصلاة والسلام. نعم. قال حدثنا محمد ابن كثير قال اخبرنا سفيان عن زبيد عن مرة عن عبدالله رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم. وان الله تعالى يعطي المال من احب ومن لا يحب كبر ولا يعطي الايمان الا من يحب. فمن ظن بالمال ان ينفقه وخاف العدو ان يجاهده وهذا الليل ان يكابده فليكثر من قول لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر. ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الترجمة بحديث عبدالله بن مسعود وهو موقوف عليه لكن له حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس مما للاجتهاد فيه مجال. قال ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم. الله جل وعلا قال في القرآن الكريم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فارزاق مقسومة وما من دابة الا على الله رزقها ولن تموت نفس حتى تستتم رزقها فالارزاق مقسومة وكل ما ما يطعمه الانسان ويشربه ويتغذاه كله قد قسم وكتب ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة فالارزاق مقسومة وهنا في هذا الحديث يقول ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم اي كما ان الارزاق مقسومة بين الناس فكذلك ماذا؟ الاخلاق. فالاخلاق قسمها الله سبحانه وتعالى بين الناس ولهذا ينبغي ان ينتبه المسلم الذي يريد لنفسه الخلق الفاضل الى هذا الحديث انتباه جيدا الاخلاق هبات من الله وقسمة من الله وتفضل من الله جل وعلا الذي يعطي الارزاق هو الذي يعطي الاخلاق. ولهذا تكرر في احاديث النبي عليه الصلاة والسلام سؤال الله حسن الخلق والتعود به من سوء الخلق في احاديث كثيرة لان حسن الخلق بيد الله والاخلاق هائب من الله سبحانه وتعالى كان من

دعائه عليه الصلاة والسلام وقد صح عنه اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
ومن وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اهدني لالحسن الاخلاق يهدي لالحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت. وايضا من دعائه عليه الصلاة والسلام الله
اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاهواء والادواء. فالاخلاق بيد الله سبحانه وتعالى وهي امور قسمها الله جل وعلا بين العباد
كما قسم بينهم الارزاق وكما انه مطلوب منك في باب اكتساب الرزق امران لا بد منهما الاول
اللجوء الى الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والثاني السعي في طلب الرزق من وجوهه المشروعة المباحة فكذلك في باب الاخلاق
مطلوب منك الامران. مطلوب منك ان تسأل الله عز وجل وتلتجئ اليه. بان يمن عليك
بالاخلاق الفاضلة والاداب الكريمة وان تسعى مجاهدا نفسك على تحقيقها في معرفتها اولاً مجالسة اهل الاخلاق اه اه تعويد النفس
وتدريبها على الاخلاق الفاضلة بهذه الامور تنال تكتسب الاخلاق بعون الله تبارك وتعالى
الاخلاق وهائب وهي منة الله. يقول طاووس ابن كيسان رحمه الله تعالى وهو من علماء التابعين. يقول ان هذه اخلاق وهائب. وقوله
ان هذه الاخلاق هائب نظيره ما جاء في الحديث. قال ان الله قسم اخلاقكم. ان هذه
باخلاقه هائل فاذا احب الله عبده وهبه منها. ان هذه الاخلاق وهائب فاذا احبه الله عبده وهبه منها ايوه وهبه من هذه الاخلاق. ولهذا
يسأل الذي يريد لنفسه باخلاق الفاضلة يسعى الاجتهاد في نيل محبة الله ورضاه وطاعته واتباع شرعه والمحافظة على
دينه سبحانه وتعالى ويسأله ملحا ان يهديه لالحسن الاخلاق. لا يهدي لالحسنها الا هو وان يصرف عنه سيئها لا عنه سيئها الا هو لان
الامور بيده تبارك وتعالى. قال ان هذه ان الله قسم
ما بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم. قال وان الله تعالى يعطي المال من احب ومن لا يحب يعطي المال اي الدنيا من احب ومن
لا يحب يعني يعطيها المؤمن والكافر والبر والفاجر
كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض ولا الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
فالدنيا يعطيها سبحانه وتعالى من يحب ومن ومن لا يحب اما الايمان والاخرة فانه سبحانه وتعالى لا يعطيه الا من يحب قال ان الله
تعالى يعطي المال من احب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من
يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب. فالايامان عطية وانته لقلوه لا يعطي الايمان الا من يحب الايمان عطية ومنة من الله على من
شاء من عباده. قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
زكى من يشاء. وقال تعالى ولكن الله اه وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين. وقال
تعالوا وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من
الله ونعمة. فالايامان عطية من الله سبحانه وتعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قال لا يعطي الايمان الا من يحب ثم قال فمن ظن بالمال ان ينفقه اي شحت نفسه بالمال وبانفاق المال وقصرت عن البذل
وخاف العدو ان يجاهده ايضا ضعف عن مجاهدة الاعداء وقصرت نفسه عن ذلك. وهاب الليل ان ان يكابد ايضا ضعفت نفسه عن قيام
الليل
فذكر هنا القصور في النفقة والقصور في الجهاد والقصور في القيام قيام الليل. فمن ضعفت نفسه عن هذه الامور فماذا عليه ان
يفعل؟ قال فليكثر من قول لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر وهذا
وهذا فيه تنبيه قد لا ينتبه له اكثر الناس. تنبيه الى ان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر الاكثر منها هي التي تعينك على
هذه الاعمال. ليس الاتيان بها زهدا في تلك الاعمال
وتخليها عنها وانما اذا ثقلت نفسك عن هذه الاعمال وقصرت عن القيام بها فاكثرت من ذكر الله لان ذكر الله سبحانه وتعالى يلين لك
الطاعات. هذا هو المقصود. نظيره حديث الرجل الذي قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام
ثقلت علي ان شرائع الاسلام ثقلت علي فبماذا تأمرني؟ قال عليه الصلاة والسلام لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. هل الرجل عندما قال
ان شرائع الاسلام ثقلت عليه؟ اراد من النبي عليه الصلاة والسلام ان
يعفيه منها انتبهوا للسؤال هل الرجل لما قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام ثقلت علي هل اراد من النبي صلى الله عليه وسلم ان
يعفيه من شرائع الاسلام التي ثقلت عليه؟ ام انه اراد ان يدل على شيء يلينها عليه وييسرها له؟ فقال له لا يزال
لسانك رطبا من ذكر الله فبين له عليه الصلاة والسلام ان ذكر الله تبارك وتعالى هو الذي ماذا؟ يلين له اه الشراب فاذا اكثر من ذكر الله
سبحانه وتعالى لانت عنده الصلاة ولانت عنده النفقة ولان عنده آآ الجهاد ولانت عنده
الاعمال الصالحة الذكر هو الذي يلينها. ولهذا قال هنا من ظن بالمال ان ينفقه يعني ظعف في في جانب النفقة وضعف في جانب
الجهاد وضعف في جانب قيام الليل فما العلاج؟ قال ليكثر من ذكر الله لانك اذا اكثر من ذكر الله سبحانه

وتعالى لا نت لك هذه الامور فذكر الله عز وجل هو اليسر بعد العسر وهو الفرج بعد الشدة وهو الذي يلين العسير ويسهل الامور
ويسهل الطاعات ويفتح للعبد ابواب الخير. قال فليكثر من قول لا اله الا الله
سبحان الله والحمد لله والله اكبر. وذكر هنا عليه الصلاة والسلام الكلمات الاربعة التي هي احب الكلام الى الله الله سبحانه وتعالى كما
قال عليه الصلاة والسلام احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وقال عليه الصلاة والسلام في فضلها لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس
وقوله لا اله الا الله هذه فيها توحيد الله واخلاص الدين له سبحانه وقوله سبحان الله فيه تنزيه الله
عن النقائص والعيوب عن مماثلة المخلوقات فالتسبيح هو التنزيه. وقوله الحمد لله فيه الثناء على الله جل وعلا مع حب سبحانه
وتعالى وقوله الله اكبر فيه الايمان بانه تبارك وتعالى اكبر من كل شيء ولا
شيء اكبر منه سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم
اثابكم الله الصواب ووفقكم للحق. ونفعنا الله بما سمعنا وغفر الله لنا ولكم وللمسلمين اجمعين. سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك